Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بعض الوثائق الاصلية تالفة

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بالرسالة صفحات لم ترد بالاصل

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

جامعة الإسكندرية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية وآدابها

شعر الكميت وأثره السياسى فى العصر الأموي

بحث مقدم من الطالبة

نادية محمد أنور خليل

لنيل درجة الماجستير فى الآداب

إشراف الأستاذ الدكتور

سعيد حسين منصور

أستاذ الأدب العربى بكلية الآداب

جامعة الإسكندرية

٢٠٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فقد أتاحت لى دراستى الجامعية أن أدرس الأدب الأموى وأن أتعرف على الكثير من خصائصه ومميزاته، ولقد وجدتنى حينئذ أمام تراث ضخم نابض بالحياة، مفعم بالأحداث، زاخر بشتى الاتجاهات والمذاهب.

ولقد هالنى تعدد الأحزاب السياسية فى ذلك العصر، وما نتج عن ذلك من صراعات عنيفة، وما كان لذلك من أثر على الشعر والشعراء، ولقد كان الكميت بن زيد الأسدى أحد هؤلاء الشعراء البارزين فى ذلك المناخ السياسى يعيش بيئتهم ويحيا عصرهم، وكان لشعره من الأثر ما دفع الأستاذ أحمد أمين إلى قوله "وقتل .. فقتلت بعده الدولة الأموية بقليل".

وما دفع من قبله المسعودى لأن يعدّه أحد أسباب انهيار الدولة، التى سعى جاهدًا إلى النيل منها، فكانت نهايته قبيل نهايتها..

ومن ذلك المنظور السياسى رحت أبحث فى شعر الكميت، عن علاقته بأحداث عصره، وكيف أثّر فيها وكيف أثّرت فيه، وإلى أى مدى كان شعره مرآة للحوادث الهامة المعاصرة له، وماذا كانت وسائله فى التأثير من خلال شعره.

ولقد سبقتنى دراسات عديدة استفدت منها كثيرًا بعضها يتعلق بحوادث العصر الأموى التى عاصرت الكميت أو أسهمت فى تكوينه "كأدب السياسة" د. أحمد الحوفى و"تاريخ الشعر السياسى" لأحمد الشايب و"ضحى الإسلام" أ. أحمد أمين و"العصبية القبلية وأثرها فى الشعر الأموى" لإحسان النص و"تاريخ العراق فى ظل الحكم الأموى" لعلى حسن الخربوطلى، وبعضها يتعلق ببيئة الشاعر وحياته ومذهبه السياسى مثل "حياة الشعر فى الكوفة" ليوسف خليف، و"التطور والتجديد فى الشعر الأموى" لشوقى ضيف، والبعض الثالث يختص بدراسة حياة الشاعر وعلاقته بآل البيت من الهاشميين مثل "المدائح النبوية فى الأدب" لزكى مبارك، و"الكميت بن زيد شاعر العصر المروانى" لعبد المتعال الصعيدى و"الكميت بن زيد الأسدى شاعر الإمامية" لعبد الحسيب طه.

وكلها دراسات ركزت همها على اعتبار الكميت شاعر آل البيت الذى ضحى بحياته لنصرتهم واهتمت بالهاشميات من حيث كونها قصائد مدح للهاشميين، أو دراسات رأت فى الكميت ذلك الشاعر الزيدى الذى اتخذ من شعره مجالاً لإذاعة تعاليم مذهبه الزيدى، أو أنها دراسات ركزت فى الأغلب على سمات الأدب فى العصر الأموى، ورأت فى شعر الكميت ملمحًا جديدًا لذلك اللون السياسى المذهبى من الشعر، كل ذلك دون أن تربط شعر الشاعر بحوادث عصره أو تتبع أصدائه وآثاره.

كما سبقتنى أيضًا رسالة ماجستير حديثة بعنوان "شعر الكيميت بن زيد : دراسة تحليلية" وعُنيت الرسالة بالإلمام بشعر الشاعر من حيث كونه لا يقتصر على الهاشميات، وتقسيمه إلى أغراض شعرية. أما دراستى لشعر الشاعر فأنوى أن أوجهها -كما قلت- إلى الربط بينه وبين حوادث عصره الصاخب بالتعدد الحزبى المذهبى، وموقفه إزاء كل من الحزب الشيعى والحزب الأموى، وما نتج بينهما من صراع عنيف.

وكان من الضرورى تتبع أصداء ذلك الشعر وآثاره، فقد تكاملت لشعره كل دواعى النجاح والتأثير على نحو ما يوضح ذلك البحث.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسّمه إلى أربعة فصول يسبقها تمهيد عن الحياة السياسية فى العصر الأموى.

وقد عنيت فى هذا التمهيد بإبراز أهم الحوادث السياسية لذلك العصر وهو انقسام الناس آنذاك إلى أحزاب سياسية مذهبية متعددة، يتمسك كل حزب منها بمذهبه أو عقيدته ويعمل على الترويج لها والنضال فى سبيلها، مما أدى إلى صراعات كان لها شأنها فى تسيير الأحداث.

فى الفصل الأول تناولت شعر الكميت من حيث كونه مدحًا للهاشميين، اعتمد على وسائل توسلها الشاعر للحصول على تأييد شعبى عام لهم، فذكّر الناس بأنهم أحفاد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنهم أصحاب الحق الشرعى فى وراثة الخلافة عنه، وأسهب فى وصف كرم خصالهم ولطف شمائلهم، وذكّرهم أيضًا بأنهم من أبناء علىّ بن أبى طالب المثل الأعلى فى العدل، والاقتداء برسول الله -صلى الله عليه وسلم- وساق لهم الآيات القرآنية التى تميّز الهاشميين عن غيرهم من الناس، كما خاطب العقول بالمنطق والأدلة

العقلية التى تثبت أحقية الهاشميين للخلافة، وكذلك ناشد القلوب بوسائله العاطفية التى تستدر الدموع فى رثائه للعترة الطاهرة التى ولّت وبقى نسلها ينتظر منهم التأييد والمناظرة.

فكان فى مدحه للهاشميين -بلا شك- ترجيحًا لكفتهم السياسية فى ميزان القوى المتصارعة، وكان الحزب المشايع لهم هو أخطر تلك الأحزاب بلا منازع.

أما الفصل الثانى فقد تناولت فيه لونًا آخر من أغراض الشعر وهو الهجاء، الذى خصّ الكميت به الأمويين، الذين اعتبرهم خصومًا له، ماداموا قد استلبوا الحكم من أصحابه الهاشميين، فصبّ عليهم هجاءه المنظّم المدروس ليزيد الأثر المرجو منه، واتخذ أهم وسيلة هجوم عليهم وأخطرها وهى إظهار مساوئ حكمهم، وجعل يسردها نقيصة إثر أخرى، فدولتهم قامت بلا شرعية حقيقية من إجماع المسلمين عليها، وحكمهم يتناءى عن الشريعة الإسلامية، مصحوبًا بالظلم الاجتماعى والاستئثار بالثروات مع تكميم الأفواه، والاستئثار بالحكم وتوريثه لأبنائهم مع عدم صلاحيتهم له، ولا مخرج للناس من ذلك كله إلا بالثورة التى تطيح برءوس ذلك الحكم.

والحقيقة أن تلك الدعوى قد وجدت أصداءها دون شك بين الناس، وذلك بسبب تكامل دواعى الثورة آنذاك، فلا شىء يثير الرعية مثل شيوع الظلم، ومن هنا تعددت المحاولات المناوئة للأمويين إلى أن توفرت لها أسباب النجاح فى الانقلاب العباسى.

كما تعرضت أيضًا وبشكل سريع لما يسمى عند الشاعر بالمدح الاضطرارى، حيث توالت الحوادث وهُدد من الأمويين بعد هجائه المر لهم، فاضطر إلى مدحهم مدحًا سطحيًا يخلو من الصدق، وقد ناقشت الآراء المتصلة بذلك.

والفصل الثالث أفردته لدراسة قصيدته "المذهبة" التى كانت ضمن نقائض أمام شاعر يمنى وهو حكيم بن عياش الكلبى، واستعرضت كيف كان العصر الأموى هو عصر إحياء العصبيات القبلية، ثم كيف جاءت هذه النقيضة على سنة مثيلاتها فى ذلك العصر من فخر وهجاء، ثم كيف جاءت هذه النقيضة على سنة مثيلاتها فى ذلك العصر من فخر وهجاء، إلا أن الفخر لم يخص الشاعر به نفسه ولا قبيلته، وإنما خصصه للكتلة النزارية كلها، ولكن هجاءه وإن شمل الكتلة اليمانية كلها إلا أنه خصّ كل قبيلة منها بهجاء خاص بها، مما يشير إلى الهدف السياسى وراء تلك القصيدة، وكيف اتخذت من القبلية رداء

للوصول إلى نتيجة واحدة وهى فتنة حقيقية بين اليمانية والنزارية مما يثير فوضى ينفلت بها زمام الحكم الأموى .. وهو ما قد كان .. وأنتجته لنا الحوادث فيما بعد.

أما الفصل الرابع فقد خصص لإظهار أثر المضمون السياسى فى معالجة الشاعر لقصائده فنيًا، فقد ظهر ذلك فى طول القصائد ليكون لها التأثير المرجو منها، وكيف قامت مطالعها الجديدة التى تنبذ الأطلال بدورها فى لفت الأنظار إليها وملائمتها للموضوع الذى تعالجه، وكذلك كانت الخواتيم المتشابهة فى وصف الناقة رمزًا لحاجة الشاعر للارتحال وتلهفه على الأمن والسلام بدولة هاشمية جديدة تحقق حلمه كما أشبعت تلك الخواتيم رغبته فى استعراض فنه ورغبته فى أن يوفّر لشعره القوة والجزالة التى يشهد بها ذيوع صيته، كما توفرت لبعض قصائده الوحدة العضوية التى تشهد بصدق إحساسه إزاء قضيته التى يدافع عنها، وكذلك جاءت صوره التى استقاها من ملاءمتها البيئة المحيطة به دون تكلف أو إسراف، كما جاءت ألفاظه موحية بأحاسيسه من ناحية متلونة بصبغة الموضوع من ناحية أخرى، تتأرجح بين السهولة والجزالة تبعًا للغرض الشعرى، كما اصطبغت بالصبغة الدينية الملائمة لمدح آل بيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

ولقد احتفل الكميت بشعره أيما احتفال، وجعل من المعالجة الفنية أداة له فى التاثير لإذاعة المضمون السياسى الذى رمى إليه.

ثم تأتى بعد ذلك خاتمة البحث وأهم نتائجه.

أما شكرى وتقديرى فإنى أزجيه خالصًا إلى أستاذى وأبى الروحى، الأستاذ الدكتور سعيد حسين منصور، الذى تتلمذت له فى مرحلة الليسانس، ونهلت من علمه وتوجيهه، وشجعتنى شخصية وأستاذيته على أن أواصل دراستى العليا تحت إشرافه بعد انقطاع طويل، فأخذ بيدى فى خضم الأمواج، وذلل لى الصعاب، فجزاه الله عنى وعن طلاب العلم خير الجزاء.

تمهيـــد

العصر الأموى عصر الصراع الحزبى

يبدأ العصر الأموى ٤١هـ - ٦٦١م بعد أن اضطر الحسن بن علىّ إلى التنازل عن حقه فى الخلافة، ليجنب المسلمين الفتنة، وينتهى ١٣٢ - ٧٥٠م مع مقتل آخر خليفة أموى وهو مروان بن محمد على يد الدعاة العباسيين وتنتسب الدولة الأموية إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وهو عظيم من عظماء قريش فى الجاهلية، طالما نازع عمه هاشم ابن عبد مناف الشرف والرياسة، وقد ورث أحفادهما هذه المنافسة فى الإسلام.

و لم يكن الصراع الذى دب بين الإمام علىّ -رضى الله عنه- ومعاوية بن أبى سفيان بعد فتنة عثمان إلا حلقة من سلسلة تلك المنافسة القديمة.

تلك المنافسة التى تطورت إلى نزاع مسلح انتهى إلى موقعة صفين التى كاد النصر فيها يتم للإمام علىّ -رضى الله عنه- لولا خدعة التحكيم.

وعلى الرغم من استقرار الملك فى بنى أمية بعد مقتل الإمام علىّ -رضى الله عنه- إلاأن ذلك تم بعد أن انقسم الناس أحزابًا وشيعًا، وتفرقت كلمتهم و لم تجتمع إلى يومنا هذا.

واختلفت تلك الأحزاب جميعًا حول فكرة الخلافة، من يتولاها ؟

أولاً .. حزب الزبيريين. وهو أقصر الأحزاب عمرًا، فقد ظهر مع دعوة ابن الزبير لنفسه بالخلافة بعد وفاة معاوية، حتى إذا توفى يزيد أجابته الحجاز كلها، كما أجابته مصر والعراق وبعض بلدان الشام، وكاد يتم الأمر له فى الشام كلها لولا تدارك الأمويين فى (مرج راهط) التى استطاع فيها مروان بن الحكم أن يجعل الشام خالصة له، ويستولى على مصر. ثم يتولى الخلافة من بعده ابنه عبد الملك، فيقتل مصعب بن الزبير، وإلى أخيه عبد الله على العراق، ويرسل الحجاج إلى ابن الزبير فى مكة فيحاصره ثم يقتله، بعد أن بقى خليفة تسع سنين لولى الولاة ويحيى الخراج وبقتل عبد الله بن الزبير ينتهى هذا الحزب بعد مدة قليلة لا تكفى لتكوين نظرية سياسية واضحة المعالم[1].

ثانيًا : حزب الخوارج .. وقد سموا كذلك لخروجهم على إمامهم الذى بايعوه،

---

[1] راجع : التطور والتجديد فى الشعر الأموى : د. شوقى ضيف، ص ٨٦، تاريخ الشعر العباسى : د. أحمد الشايب، ص ٢٥٠: ٢٥٤.

وهو الإمام علىّ -رضى الله عنهم- بعد قبوله وقف القتال فى صفين والنزول على مبدأ التحكيم، ويسمون "الحرورية" نسبة إل حروراء التى اعتزلوا فيها الإمام وجيشه أولاً.

كما سموا أنفسهم "الشُراة" أيضًا من قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾.

وأساس مبادئهم أن الخلافة يمكن أن تكون فى قريش أو غيرها، ويجبون أن لا يكون فى العالم إمام أصلاً، وإن احتيج إليه فيجوز أن يكون عبدًا أو حرًا، نبطيًا أو قرشيًا، رجلاً أو امرأة، وهم يعتبرون شرط الخلافة هو الإسلام والتقوى، وذلك بالاستناد لقول النبى -صلى الله عليه وسلم- «لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى»[1]، وقد خرجوا على المسلمين واعتبروا دارهم دار حرب فيجب أن يجاهدوهم، واستمروا فى هذا الجهاد طوال عصر بنى أمية، وقد أخذهم الأمويون بالشدة والإرهاب، وعمدوا إلى إخماد ثوراتهم بالقوة وسفك الدماء. أما هم فقد استماتوا فى سبيل عقيدتهم، وكانوا يُلقون بأنفسهم فى حومات الموت ويناضلون نضالاً رائعًا معتقدين أنهم يذهبون بذلك شهداء.

وقد تعددت فرق الخوارج ومن أشهرها : الأزارقة والإباضية والصفرية والنجدية[2] وهم رغم تعدد فئاتهم وكثرة فرقهم يرجعون فى عقيدتهم إلى أساس واحد وهو "لا حكم إلا لله" وقوام نظريتهم السياسية "المساواة" بين المسلمين كافة ورفض الوصية ومبدأ الوراثة، فالخلافة فى نظرهم ليست لفئة فى الإسلام دون أخرى وإنما هى حق لكل مسلم كفء، وشروط الكفاية عندهم التقوى والزهد، وقد حارب الخوارج فى البداية الإمام علىّ ابن أبى طالب، بعد تكفيرهم إياه، كذلك حاربوا الأمويين زمن معاوية ويزيد بن عبد الملك ابن مروان.

وقد أضعف الحجاج شوكتهم بحملاته المستمرة عليهم، لكنهم ظلوا يثورون على الأمويين حتى أواخر دولتهم، إلا أن اختلافهم وتعدد فرقهم كان سببًا فى تشتيت قوتهم وضعفهم ثم القضاء عليهم.

---

[1] راجع : التطور والتجديد : د. شوقى ضيف، ص ٨٧، الكميت بن زيد الأسدى : الشاعر السياسى، ص ١٩ : ٢٣، إعداد مأمون بن محيى الدين الجنان، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٣م.

[2] راجع : الملل والنحل، للشهرستانى، ص ١١٨ - ١٤٠.